

الفصل الحادى عشر

سكان الجمهورية العربية المتحدة دراسة تحليلية تطبيقية

المبحث الأول

مقدمة تمهيدية :

يجدر بنا أن نسجل بعض الملاحظات العامة التى تقصد إلى توضيح طبيعة الصلات الديموجرافية بين الكثافة السكانية على الأرض العربية وبين سكان الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها جزءاً هاماً من قطاعاتها الحيوية ، كما يطيب لنا أن نشير إلى بعض النقاط التفصيلية التى تلقى بعض الضوء على النواحي التحليلية التطبيقية لسكان الجمهورية العربية المتحدة ولكى نحقق هذه الأمور ، نبدأ بدراسة تحليلية للجدول التالية :

أولاً : جدول رقم (١)

يوضح هذا الجدول الكثافة السكانية لمختلف قطاعات الأمة العربية .

جدول رقم (١)

الدولة	عدد السكان	المساحة بالكم ^٢	الكثافة السكانية بالكم ^٢
الجمهورية العربية المتحدة / إقليم مصر	٢١,٩٤١,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٢١,٤
إقليم سورية	٣,٧٥٥,٠٠٠	١٨٤,٧٤٩	٢٠
لبنان	١,٣٢٠,٠٠٠	١٠,٤٠٠	١٢٧
الجمهورية العراقية	٥,١٠٠,٠٠٠	٤٤٤,٤٤٢	١١,٥
المملكة العربية السعودية	٧,٠٠٠,٠٠٠	١,٦٠٠,٠٠٠	٤,٤
الأردن	١,٣٣٠,٠٠٠	٩٦,٥١٣	١٣,٨
السودان	٨,٧٦٦,٠٠٠	٢,٥٠٥,٧٠٠	٣,٥
اليمن	٤,٥٠٠,٠٠٠	١٩٥,٠٠٠	٢٣
الجزائر	٩,٢٥١,٠٠٠	٢,١٩١,٤٦٤	٤,٢
ليبيا	١,١٥٠,٠٠٠	١,٧٥٩,٥٤٠	أقل من ١
تونس	٣,٦٠٠,٠٠٠	١٥٥,٨٣٠	٢٠,٣
مراكش	٩,٠٠٠,٠٠٠	٣٩٠,٨٠٠	٢٣
مراكش المحتلة من أسبانيا	١,١٦٨,٠٠٠	٤٥,٨٦٩	٢٩
طنجة	١٧٠,٠٠٠	٣٤٩	
عمان	٥٥٠,٠٠٠	٢١٣,٤٠٠	٢,٦
قطر	٢٠,٠٠٩	٢٢,٠١٤	أقل من ١
الكويت	٢٥٠,٠٠٠	٢٠,٧١٩	١٢
فلسطين المحتلة	١٦٧٠,٠٠٠	٢١,٠٠٠	٨٠
الساحل المعاهد	٨٠,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٥,٣
قطاع غزة	٢٩١,٠٠٠	٦٠٠	٤٨٥
بحرية عدن	٨٠٠,٠٠٠	٣١٥,٩٦٨	٢,٨
مستعمرة عدن	١٣٠,٠٠٠	٢٠٧	
البحرين	١١٢,٠٠٠	٥٩٨	١٨٧
المجموع	٨٢,١٧١,٠٠٠	١١,١٨٨,٨٩٢	—

ملحوظة : يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين خارج فلسطين والأردن ٢١٧,٠٠٠ لاجئ .

الدكتور عزة النمس : أحوال السكان في العالم العربي من : ٣٥ .

يتضح لنا من الإحصائية السابقة أن جملة مساحة الدول العربية ١١ مليون كم^٢ تقريباً ، ٢٨٪ تقريباً من هذه المساحة الكبيرة تقع ضمن القارة الآسيوية ٧٢٪ منها تقع في القارة الأفريقية (١) كما نلاحظ أن تعداد سكان الوطن العربي الكبير يقرب من ٨٣ مليون نسمة وتكون الجمهورية العربية المتحدة الجزء الأكبر من سكان الوطن العربي ويليهما الجزائر فمراكش فالمملكة العربية السعودية . أما من حيث المساحة فنلاحظ أن أكبرها مساحة هو السودان ويليه في المساحة الجزائر فليبيا فالمملكة العربية السعودية ثم الإقليم المصري .

ونلاحظ أن كثافة السكان في سورية أقل منها بكثير في لبنان وإن كانت تختلف الكثافة السكانية بين جهات إقليم سورية اختلافاً كبيراً على نحو ما سنتبينه في ضوء الجداول الإحصائية اللاحقة .

وتدل الإحصائيات الواردة في تعداد عام ١٩٤٧ على أن نسبة الإناث تزيد على نسبة الرجال في الإقليم المصري (٢) إذ أن نسبة الذكور تبلغ ٤٩.٥٪ من جملة السكان وأن نسبة النساء في الإقليم المصري هي ١٠.٢٠ امرأة لكل ١٠٠٠ رجل بينما نجد أن نسبة النساء في الإقليم السوري لكل ١٠٠٠ رجل هي ٩٥.٩ امرأة .

هذا إلى أنه يحذر بنا أن نسجل بصفة مبدئية أن الدولة العربية الموحدة حين تبرز إلى الوجود يمكن أن تصبح الدولة السابعة في العالم من حيث عدد سكانها بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والباكستان واليابان .

(١) المرجع السابق صفحة ٢٢

(٢) بالرجوع إلى الإحصاء السنوي للجيب يلاحظ أن توزيع السكان بالإقليم المصري حسب تعداد سنة ١٩٤٧ يوضح أن عدد الذكور ٩٩٨٩٨٩٨ ، بينما أن عدد الإناث ٩٨٤٢٨٤٢

وما يجدر الإشارة إليه أن هناك تفاوتاً في الكثافة السكانية على الأرض العربية وقد يعزى البعض وخاصة علماء الجغرافيا هذا التفاوت إلى عوامل طبيعية ومناخية ، باعتبار أن القسم الأكبر من البلاد العربية في المنطقة الحارة الجافة فوق المدارية حيث تمتد الصحارى والسهوب وتمكث تحتى معالم العمران فيما عدا الأطراف وحيث يتجمع أكثر سكان العالم العربى في المنطقة القريبة من البحر الأبيض المتوسط بين خطى عرض ٣٠ ، ٣٧° شمالاً . تتراوح كثافة السكان في هذه المنطقة بين ٢٠ و ٣٠ نسمة للكيلومتر المربع بينما نجد أنها تتراوح بين ٣ و ٥ نسمة في باقى مناطق العالم العربى .

غير أن هذا التفاوت في الكثافة السكانية على الأرض العربية لا يمكن أن يعزى إلى هذه العوامل الجغرافية وحدها ، بل أن هناك عدة عوامل اجتماعية متشابكة تتخذ مظهر العوامل السياسية أو الاقتصادية أو الاثنولوجية من الناحية التاريخية، لعبت أدواراً إيجابية في هذه الناحية ، ويكفى أن نشير في هذا المقام إلى الظاهرة الديموجرافية في القطاع العربى في غزة الفلسطينية فلم يكن سكان هذا القطاع يزيدون على ٩٠ ألفاً قبل عام ١٩٤٨ ، وبعد الاعتداء اليهودى على فلسطين الذى أجبر السكان العرب على الجلاء عن ديارهم زاد عدد سكان هذا القطاع إلى مائتى ألف مما جعل كثافة السكان العرب في هذا القطاع تصل إلى ٨٥٠ نسمة في الكيلومتر المربع . وليس تجمع السكان في لبنان ناشئاً عن كثرة أمطاره فحسب ، بل إلى جانب ذلك يرجع إلى التجاء الأقليات الطائفية اليه واعتصامها فيه خلال العهود التاريخية السابقة ، والجبال المنيعه كانت على الدوام - وما تزال - ملجأً أميناً للأقليات الاثنولوجية والمذهبية واللغوية ، كما هو الحال في جبال العلويين والدروز في سوريا وجبال الأطلس في المغرب ، وتوافر الموارد الاقتصادية سبب آخر من أسباب تكاثف السكان ، فالجزر الكثيرة المصائد والسهول الخصبة والمدن الصناعية والتجارية

كلها شديدة الازدحام بالسكان ، ولم يكن سكان الكويت يتجاوزن ٧٠ ألفاً قبل اكتشاف البترول واستثماره فتضاعفوا اليوم مرات ثلاث .

ومن الثابت أن كثافة السكان تختلف إختلافاً ملحوظاً في الإقليم الشمالى عنها في الإقليم الجنوبى ، كما أن هذه الكثافة تختلف بين أجزاء كل إقليم من الأقليمين ، وهى بعد ذلك تختلف في المدن عنها في الريف وذلك نتيجة لطبيعة الحياة الحضرية ، فالمدن تجتذب أعداداً كبيرة من المهاجرين ينزحون إليها من الريف ويتحولون من العمل في الزراعة أو ما يتعلق بها إلى المهن الحضرية المختلفة ، الأمر الذى يترتب عليه تكديس أعداد هائلة من السكان في مساحة محدودة من الأرض لا يترك جزء منها للزراعة كما هو الحال في الريف فهم - والحالة هذه - يتخذون من الأرض مسكناً لا مجالاً للعمل .

لذلك كله ينبغي أن نفرق في دراستنا لكثافة السكان بين الإقليم الشمالى والإقليم الجنوبى من ناحية ، وبين كثافة السكان في محافظات الإقليم الجنوبى ومديرياته من ناحية ثانية . ويجب أن نشير هنا إلى أن المحافظة في الإقليم الشمالى تقابل من حيث أنها وحدة إدارية - ما يعرف بأسم المديرية في الإقليم الجنوبى ، أما المحافظة في الإقليم الجنوبى فتعنى مدينة قائمة بذاتها مع بعض ضواحي (القاهرة . الاسكندرية . السويس . القنال) .

ثانياً : نلاحظ بصفة عامة إختلاف الكثافة السكانية بين المتكستلات أو التجمعات الحضرية والوحدات الريفية في جميع قطاعات الجمهورية العربية المتحدة . حقيقة أن معالم التمييز بين الحضر والريف في الجمهورية العربية غير واضحة وغير دقيقة وذلك لأن الزراعة مازالت إلى وقتنا الحاضر الحرفة السائدة لسكانها ، الأمر الذى يجعلنا نلجأ إلى العامل الديمجرافى كأساس للفصل بين المدينة والقرية ، فنحن نأخذ بالرأى السائد أنه إذا زاد عدد السكان على ١٠,٠٠٠ نسمة في الوحدة الاجتماعية

أو الإدارية اعتبرت هذه الوحدة بلدة Town وذلك بالإضافة إلى مراعاة الوظيفة أو المهنة الاجتماعية المتحققة من هذه التجمعات ، فإن المعتاد أن تتراوح نسبة المشتغلين بالزراعة في البلدة أو المركز ما بين ٢٠ ، ٥٠ . فإن زادت هذه النسبة على ٥٠ ٪ اعتبر مركز تجمع السكان قرية أو عزبة أو كفر ، المدينة City فإنه يشترط أن تقل نسبة المشتغلين بالزراعة فيها عن ٢٠ ٪ من عدد المشتغلين من سكانها عن ٢٥ ألف نسمة .

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار كل المحافظات وعواصم المديريات في الإقليم الجنوبي مضافاً إليها المحلة الكبرى وكذلك كل عواصم محافظات الإقليم الشمالى وحدات إجتماعية حضرية بعضها كثيف متجمع المساكن Urban Agglomeration والبعض الآخر مبعثرة في أحياء السكنية Suburban Urban dispersion .^(١)

وفيما يلي جدول رقم (٢) يبين المحافظات في الأقليم السورى وكثافة سكانها ونسبة سكان ومساحة كل محافظة إلى العدد الإجمالى والمساحة الإجمالية للأقليم السورى كله وذلك فى سنة ١٩٥٧ (أى قبل الوحدة بعام واحد) .

(١) راجع

Ferid, I. A. . The Population of Egypt Cairo, 1948 .

محمد صبحي عبد الحكيم : دراسات فى جغرافية مصر .

Fawcett C. P. Population Disiribution and Trends of Movem - ent, Geographie, Vol xxii. 1937 .

جدول رقم (٢)

المحافظة	عدد السكان	نسبتهم ٪	المساحة بالكيلو متر المربع	نسبتها ٪	كثافة السكان في الكيلو متر مربع
دمشق	٨٦٨,٠٠٠	٢٠,٩	٩٩٥٢٢	١٠,٦	٤١
حمص	٤٠٣,٠٠٠	٩,٧	٤٢١٩٠	٢٢,٩	٩,٥
حماه	٣٠٩,٠٠٠	٧,٤	٨٣٢٢	٤,٥	٢٨
اللاذقية	٤٧٦,٠٠٠	١١,٥	٤٥٤٠	٢,٤	١٠٥
حلب	١,٢١٢,٠٠٠	٢٩,٢	٢٢٩١٩	١٢,٤	٥٢,٩
الحسكة	٢٥٩,٠٠٠	٦,٢	٢٢١٧٠	١٢,٠	١١,٧
دير الزور	٣٣٤,٠٠٠	١٠,٣	٥٥٠٦٠	٢٩,٩	٧,٨
السويداء	١٢١,٠٠٠	٢,٩	٥٥٥٠	٣,٠	٢١,٨
درعا	١٦٣,٠٠٠	٣,٩	٤٢٠٠	٢,٣	٢٨,٨
المجموع	٤,٤١٤٥,٠٠٠		١٨٤٤٧٩	١٠٠	٢١,٩

ونلاحظ من هذا الجدول - مثلاً - أن محافظة اللاذقية تضم حوالى أربعة أمثال سكان محافظة السويداء مع أن مساحة الأولى تقل عن مساحة الثانية أكثر من ١٠٠٠ كيلو متر مربع ، كذلك نلاحظ أن سكان محافظة اللاذقية يزيدون عن سكان محافظة حمص مع أن مساحة حمص توازى عشرة أمثال مساحة اللاذقية تقريباً ولذلك نجد أن كثافة السكان فى الأخيرة تصل إلى حوالى ١٠٥ نسمة للكيلومتر المربع بينما هى تبلغ فى حمص ٩,٥ نسمة للكيلومتر .

أما عن الإقليم المصرى فيلاحظ أن كثافة السكان مرتفعة في القاهرة والإسكندرية بينما نجدتها منخفضة - إلى حد يجعلها لا تزيد عنها في بعض المديریات - في محافظتى القنال والسويس . وتقترب كثافة السكان في القاهرة منها في الإسكندرية وأن كانت تزيد قليلا في الثانية عنها في الأولى . والجدول رقم ٣ التالى يوضح الكثافة الحسايبه للسكان في كل محافظة - بما فيها دمياط إلى سنة ١٩٤٧ على أساس أنها كانت محافظة إلى ذلك التاريخ - منذ أول تعداد منظم في عام ١٨٩٧ والأرقام المذكورة ما هي في الواقع إلا متوسط للكثافة في كل مدينة ، ومعنى هذا أن الكثافة تزيد كثيراً وتنخفض كثيراً عن هذا المعدل في أقسام كل محافظة وخاصة في القاهرة والإسكندرية .

الجدول رقم ٣

المحافظة	١٨٩٧	١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٣	١٩٤٧	١٩٥٧
القاهرة	٣٣٠٠	٣٧٩٨	٤٤٢٨	٥٩٦٠	٧٣٤٥	١١٧٠٤	٢٠٦٠٦١
الإسكندرية	٤٤٣٢	٤٩٦٥	٦٢٣٨	٨٠٤١	٩٦٢٢	١٢٩١٠	١٧٢٠٠
الканал	١٤٤	١٧٦	٢٦٢	٣٧٣	٤٦٣	٧٠٧	١١٨٨
السويس	٥٧	٦٠	١٠١	١٣١	١٦٢	٣٤٩	٥٢٥
دمياط	١٥٦٣٢	١٣٥٨٩	١٤٣٤٤	١٦١٦١	١٨٦٧٢	٢٤٨٢٩	

كثافة السكان في محافظات الإقليم الجنوبي

وبمقتضى إحصاء ١٩٤٧ نلاحظ بالنسبة للقاهرة أن قسم باب الشعريه أكتف أقسام القاهرة سكاناً إذ تصل الكثافة فيه إلى ١١٢١×٢ نسمة في الكيلومتر المربع وكذلك ترتفع الكثافة فتزيد على ٤٠,٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع في أقسام الموسكى والسيدة زينب والدرب الأحمر

والأزبكيه وروض الفرج على الترتيب ، بينما تنخفض الكثافة في بعض الأقسام الأخرى انخفاضاً ملحوظاً دون المعدل المذكور ويعتبر قسم مصر الجديدة أقل أقسام القاهرة كثافة في السكان إذ تنخفض الكثافة فيه إلى ٢٨١٧ نسمة في الكيلو متر المربع كما أنها تنخفض عن المعدل في أقسام الخليفة ومصر القديمة وشبرا .

هذا عن القاهرة ، أما في الإسكندرية فيعتبر قسم الجمرك أكثر أقسامها إذ تصل إلى ١١٢٣٢٧ نسمة في الكيلو متر المربع ، فهي بذلك تزيد عنها في قسم باب الشعريه (أكتف أقسام القاهرة) كذلك يلاحظ أنها ترتفع بوضوح عن المعدل في أقسام كرموز والمنشية والعطارين وللبان ، وهي الأقسام التي تحتل قلب المدينة ، بينما يلاحظ أن الكثافة تنخفض في أطراف المدينة دون المعدل كما هو الحال في قسم الرمل الذي يمثل الطرف الشرقي للإسكندرية ، وقسم ميناء البصل الذي يمثل الطرف الغربي بها ، كما تنخفض قليلاً عن المعدل في قسم محرم بك^(١) الذي يمثل الطرف الجنوبي الشرقي للمدينة .

والجدول رقم ٤ التالي يشير إلى الكثافة في عواصم مديريات الإقليم الجنوبي سنة ١٩٤٧ للمقارنة بينها وبين المحافظات :

(١) يعتبر قسم محرم بك - الآن - من الأقسام الكثيفة السكان بعد أحياء قسم باب شرق على حساب قسم محرم بك حسب حدوده في سنة ١٩٤٧ وهي سنة التعداد التي أعتمد عليه .
(راجع دراسات في جغرافية مصر ص ٤٥٧ ، ٤٦٠)

(شكل ٤)

البندر	كثافة السكان
دمهور	١٤٢٩٧
طنطا	٦١٩١
شين الكوم	٢٦٨٦
بنها	٤٧٢١
المنصورة	١١٤٥٧
الزقازيق	١٢٠٣١
الجيزة	٤١٣٤٨
بنى سويف	٤١٦٨
الفيوم	٣٦٦٤
المنيا	٤١٦٠
أسيوط	٣٦٤٨
سوهاج	٤٩٠٥
قنا	٢٢٩٦
أسوان	٣٧٦٣

كثافة السكان في بنادر الإقليم الجنوبي حسب تعداد ١٩٤٧

ويوضح الجدول أن بندر الجيزة هو أعلى بنادر المديريات كثافة في السكان ، وذلك لأن الجيزة تعتبر امتداداً عمرانياً لمدينة القاهرة ، ويمكن تعليل إرتفاع الكثافة بالجيزة بسبب الهجرة الناجمة عن وجود جامعة القاهرة بها . وكذلك تزيد الكثافة السكانية في بنادر دمنهور والزقازيق والمنصورة ، بينما تنخفض بشكل ملحوظ في بندي شين الكوم وقنا (١٦ السكان)

بحيث يمكن اعتبارهما بلدين كبيرين أكثر منهما مدينتين وخاصة لأنه تغلب عليهما المسحة الريفية عن الحياة الحضرية المدنية .

هذا وقد تضخمت المدن العربية في العصر الحديث تضخما كبيرا فالتسعت رقعتها وانتشر عمراتها ، وتضاعف عدد سكانها ، وأصبح أكثرها مزدوجا يتألف من قسم كبير ضيق الطرقات عتيق البناء ، وقسم حديث ذى شوارع متسعة ومبان شاهقة ، ويتجمع السكان في القسم القديم حسب مهتهم في أحياء تجارية يغلب عليها نظام الحرف ، وحسب مذاهبهم في الأحياء السكنية ، فهناك مثلا أسواق خاصة بتجار الحرير أو الصوف أو القطن أو الغلال ، وأخرى خاصة بالتجارة والحدادة والصياغة والصباغة (الموسكى . سوق الحميدية . المنشية) ... الخ وتسمى الأحياء السكنية - في هذا القسم القديم من المدينة العربية - باسم الطوائف والآهلة بها كحى النصارى وحى اليهود أو الأقليات العنصرية كحى الأكراد أو حى الأرمن . أما في الأقسام الجديدة من المدن العربية فليس هناك تخصص حرفى . أو تميز طائفى أو عنصرى في الأحياء السكنية .

وهذه بعض الأمثلة التى توضح النمو المطرد فى سكان بعض المدن الكبرى بإقليمى الجمهورية ،

السنة	(١) القاهرة	(٢) الاسكندرية
١٨٤٨	٢٥٤,٠٠٠	١٣٤,٠٠٠
١٨٩٧	٥٧٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠
١٩٢٧	١,٠٦٥,٠٠٠	٥٧٣,٠٠٠
١٩٣٧	١,٣١٢,٠٠٠	٦٨٦,٠٠٠
١٩٤٧	١,٠٩١,٠٠٠	٩١٩,٠٠٠
١٩٥٧	٢,٨٩١,٠٠٠	١,٢٩٠,٠٠٠

السنة	(٣) حلب	(٤) دمشق
١٨٤٥	٧٧,٠٠٠	
١٨٨٣	٩٠,٠٠٠	٩٠,٠٠٠
١٩٣١	١٩١,٠٠٠	١٩٦,٤٠٠
١٩٣٨	٢٧٢,٠٠٠	٢٦١,٠٠٠
١٩٤٧	٣٤٣,٠٠٠	٣١٠,٢٠٠

وقد تطورت نسبة سكان المدن العربية إلى مجموع السكان على النحو التالي :

نسبة سكان المدن	الإقليم المصرى
١٩ %	١٩٠٧
٢١ %	١٩١٧
٢٣ %	١٩٢٧
٢٥ %	١٩٣٧
٣١ %	١٩٤٧
٣٣ %	١٩٥٤
نسبة سكان المدن	الإقليم السورى
٣١,٢ %	١٩٤٧
٣٧ %	١٩٥٢

وأسباب إزدحام المدن بالسكان يرجع إلى الهجرات الخارجية والداخلية فالأجانب الذين إستوطنوا إقليمى الجمهوريه حل أكثرهم بالمدن كالآرمن فى الإقليم الشمالى واليونانيين والإيطاليين فى الإقليم الجنوبى .

ولكن عدداً كبيراً من سكان الريف أنفسهم يهجرون قراهم ويتخذون المدن مقراً لهم ، لأنهم يجدون فيها عملاً دائماً يدر عليهم مورداً ثابتاً ، وخاصة بعد نمو حركة التصنيع ، وارتفاع أجر العامل في المصانع .

يلاحظ في الأقليم الشمالى بشكل واضح . . التنوعات الطائفية ، واتجاه أصحاب كل طائفة إلى التجمع والتكثف في مكان واحد وذلك للبقاء في جمعهم الخاص . .

توزيع السكان والمذاهب بين مدن الأقليم الشمالى حسب إحصاء عام ١٩٥٦

المدينة	المجموع الكلى للسكان	سنيون	علويون	شيعة	إسماعيليون	دروز	يزيديون
دمشق	٨٣٨,٨٢١	٧٠٥,٣٩٢	٥,٧٨٥	٥٤٤	٧٤	٢٠,٧٧١	٩
حمص	٢٩٢,١٥٦	٢٣٣,٥١١	٥٩,٧٠٨	٤,٠٧٤	٢٢٩	٢٣	١
حماه	٣٠٠,٤١٧	١٦٦,٥٣٩	٦٦,٤١٢	٢١٢	٣٤,٦٢٠	١٠	—
حلب	١,١٨٣,٧١٧	١,٠٠٧,٣٢٤	٣,٨١٧	١٠,٤٦٢	٤٤	٢,١٦٧	١,٣٦٦
الحسكة	٢٥٣,٥١٤	١٨٧,٣٥٩	١٦٥	٣٢٥	١٧	١١	١,٩٤١
دير الزور	٣١٧,٧٥٨	٣١٢,٢٥٥	١٢٩	—	٢١	٣٧	٩
السويداء	١١٥,٦٨٧	٢,١٣٤	٩٩	٥٤	—	١٠٢,٠١٧	—
درعا	١٥٨,٤٤٥	١٤٧,١٧٥	٣٧٨	٤	—	—	—
اللاذقية	٤٦٤,٦٥٠	١٠٤,٧٩٤	٢٩٢,٩٤٨	٢	١٣٧,٥	١٨	—

(تابع ما قبله)

المدينة	أرثوذكس			كاثوليك			لاتين	موارنة	بروسانت	كلدانيون	نسطوريون
	روم	أرمن	سريان	روم	آرمن	نسطوريون					
دمشق	٣١,٥٨٤	١٧,٨٩٦	١,٤٤٠	٨١,٤٥١	٢,٦٤٢	٤,٠٥٣	٦٤٦	١,٦٧٩	٢,٠٩٣	٢٨٥	٩
حماة	٥٦,٧١٨	١,٧٣٣	١٧,٢٧٧	٧,٥٦٨	١,٥٥١	١,٥٦١	٥٦٣	٢,١٢٢	٢,٧١٣	٣٥	—
لواء	٢٧,٥٦١	٩٣٠	٨٥٤	٥٧٥	٤٦	٤٣٠	١٤	١,٣١٨	٨٦٥	٢	١
حلب	١٢,٢٧٩	٧٥,٣٥٧	٦,٨٧٧	٦٥,٣٦١	١١,٧١٥	٧,٤٦٣	٤٨٦٦	٤,٢٧٨	٢٨٤٨	٢٥٧٣	٥
الحسكة	٥٢٠	١٠,٦٥٤	٢٧,٩٢٥	١١١	٣٧١	٤,١٧٠	٤٥	٧٥	٦٦٢	٢,٤٨١	١١٧٣٥
دير الزور	٢٢٨	٢,١٦٣	٨٦٩	٧١	٧٣٥	٢٩٦	٢٨	٨٨	٣٣	٢٨٦	٣
السويداء	٦,٣٤٥	٤٢٢	—	١٧٧١	٦٠	—	—	١٠٨	٤٦٧	—	—
درعا	٣,٨٥٤	٤٢١	٥٩	٦,٧٣٧	٣١١	—	—	٤	٥٠	—	—
اللاذقية	٤٢,٦٦١	٤,٨٤٥	٣٢	٣٠١	٧٥٨	—	٩١٧	٩٦١٩	٣٠٨١	٦١	٧

وهذه الطوائف رغم تعددها وتنوعها متزجة ومتآلفة في الإطار العربي القومى . ونوضح لنا الإحصائية التالية التنوعات الطائفية ، ومنها تبين مركز التجمع لكل طائفة من الطوائف المتعددة في الإقليم الشمالى .

ويتضح لنا من الإحصائية أن طائفة السنيين يتجمعون في حلب إذ يبلغ من يقطن في هذه المنطقة منهم ما يقرب من المليون نسمة . بينما نجد أن مركز تجمع طائفة العلويين منطقة اللاذقية فيبلغ عددهم في هذه المنطقة ٢٩٢,٩٤٨ نسمة . أما طائفة الشيعة فنسبتهم الكبرى توجد في حلب وعددهم في هذه المنطقة ١٠,٤٦٢ نسمة ، أما الإسماعيليون فمركز توطنهم مدينة حماه ، ويتكثرون في منطقة السويداء إذ يبلغ تعدادهم ١٠٢,٠١٧ نسمة . أما الطائفة اليزيدية فتتجمع في حلب والحسكة إذ يبلغ عددهم في حلب ١,٣٦٦ وفي الحسكة ١,٩٤١ .

والأرمن يتكثرون في حلب إذ يبلغ تعدادهم في هذه المنطقة وحدها ٧٥,٣٥٧ نسمة بينما البقية الباقية منهم والذي يبلغ تعدادها حوالى ٣٨ ألف نسمة موزعة بين بقية مناطق سورية المختلفة .

أما السريان فتعتبر الحسكة مركزاً لتجمعهم وإن كان يكثرون عددهم في حمص ، ويتجمع الروم الكاثوليك في دمشق ، بينما الأرمن الكاثوليك يتجمعون في حلب . . وتعتبر حلب أيضاً مركزاً لتجمع اللاتين فيبلغ عددهم في هذه المنطقة وحدها ٤٨٦٦ نسمة . . ومركزاً لتجمع الموارنة فعددهم فيها ٤٢٧٨ نسمة . . وتعتبر الحسكة مركزاً لتوطن النسطوريين إذ يبلغ عددهم في هذه المنطقة دون غيرها ١١,٧٣٥ نسمة .

المبحث الثاني

التكوين الديموجرافي

أولا — توزيع السكان من حيث النوع

لا شك أن معرفة عدد الذكور والإناث في مجتمع ما يلقي ضوءاً على بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في حياة المجتمع، فقلة النساء أو كثرتن لها أساس بمشاكل الزواج والطلاق، كما لها علاقة بتوزيع العمل على المواطنين^(١).

فن الواضح — مثلاً — أنه إذا كان هناك زيادة في عدد الذكور عن عدد الإناث في فئات السن بين ٢٠ و ٣٠ في مجتمع ما فإننا سنجد — بصفة عامة — أن نسبة الرجال المتزوجين في هذا المجتمع أقل منها في مجتمع آخر يتفوق فيه عدد النساء^(٢).

كما أن زيادة نسبة عدد الذكور في المجتمع يعني توافر عدد أكبر من العمال الذين يستطيعون القيام بالأعمال الزراعية والصناعية الثقيلة، ويتحقق ذلك كأحسن ما يكون إذا ما كانت زيادة الذكور هذه منحصرة في فئات السن من ٢٠ إلى ٥٥ سنة.

ومعرفة عدد أفراد الجنس تعتبر عاملاً مهماً في تحديد نسبة الوفيات في أية مجموعة سكانية. ذلك أن معدل وفيات النساء عامة أقل من معدل وفيات الرجال أو الذكور في جميع فئات الأعمار — كما سنعرف تفصيلاً

(١) د. عبد الكريم الباقي علم السكان، دمشق، ١٩٥٩، ص ٩٧.

(٢) د. عزة النسي: أحوال السكان في العالم العربي القاهرة ١٩٥٥، ص ٩٣.

(3) Thompson (S.): Population Problems, N. York, 1953,

بعد قليل — فإذا ما كان عدد الإناث أكثر من نصف العدد الكلي للسكان — وذلك متحقق في أغلب دول العالم — فإنه يترتب على ذلك انخفاض النسبة العامة للوفيات في المجتمع .

كما أن قلة عدد الإناث أو الذكور وخاصة في سن النضج ، يؤدي إلى تقليل نسبة الزيجات وبالتالي إلى خفض معدل المواليد ، وفضلا عن ذلك فإنه ينتج من عدم تقارب نسبي عدد الإناث والذكور في المجتمع بعض مشكلات اجتماعية تتصل بالأوضاع الاقتصادية ، وخروج المرأة إلى العمل خارج المنزل وازدياد البغاء وتغير مركز المرأة الاجتماعي وغير ذلك مما يتصل بصفة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين السكان من حيث الجنس .

وفيما يتعلق بالتكوين السكاني للجمهورية العربية المتحدة فإننا نلاحظ بصفة عامة أنه يكاد يتساوى عدد الذكور وعدد الإناث فيها ، مع ملاحظة أن عدد الإناث كان إلى وقت قريب أكثر من عدد الرجال في الأقليم الجنوبي بينما العكس صحيح بالنسبة للأقليم الشمالي ، فاحصاءات الأقليم الشمالي تدل على تكاثر مستمر في عدد الذكور ، ولكنها لا تشف عن كثرة النساء في المدن وقلتهن في الأرياف ، وذلك لسببين : أولهما أنه لم يكن يجري في الأقليم السوري تعداد دوري للسكان يسجل كل السكان المقيمين فيه وثانيهما أن تسجيل النساء يكون عادة أقرب إلى الصحة في المدن عنه في القرى والأرياف .

ويستدل على تكاثر عدد الذكور من الأرقام التالية :

السنة	النسبة	السنة	النسبة
١٩٣٧	٩٩٧	١٩٤٩	٩٦٣
١٩٤٥	٩٧٢	١٩٥٠	٩٦٣
١٩٤٦	٩٧١	١٩٥١	٩٦٣
١٩٤٧	٩٧١	١٩٥٢	٩٥٩
١٩٤٨	٩٦٨	١٩٥٣	٩٥٦

وهذا الانخفاض المضطرد في نسبة الإناث يشاهد في جميع محافظات الأقليم الشمالى ما عدا الجزيرة ، وذلك أن هذه المحافظة الغنية كانت حتى أمد قريب محط الهجرات الداخلية والخارجية ، فخفلت بالوافدين من الرجال ، ولما خفت وطأة الهجرة أخذ التوازن بين عدد النساء الرجال يعود إلى المعدل الطبيعى .

وقد كانت نسب الإناث إلى الذكور في المحافظات السورية كما يلي في
عامي ١٩٣٧ و ١٩٥٣ :

المحافظة	نسبة الإناث إلى ١٠٠٠ من الذكور	
	١٩٥٣	١٩٣٧
حمص	٨٧٦	٨٧٨
جبل الدروز (السويداء)	٨٩٧	٨٩٩
الجزيرة (الحسكة)	١٠٥	٨٥٧
حوران (درعا)	٩١٧	٩٧٩
حماة	٩٤٧	٩٥٣
دمشق (عدا المدينة)	٩٤٩	٩٦٤
الفرات (دبر الزور)	٩٥٩	١٠٠٧
دمشق المدينة	٩٦٨	٩٨١
حلب	٩٨٦	١٠٣٢
اللاذقية	١٠٠٦	١١٠٧

أما بالنسبة للإقليم الجنوبي فقد دل تعداد عام ١٩٤٧ أن نسبة الإناث في الإقليم الجنوبي هي ١٠٢٠ امرأة لكل ١٠٠٠ رجل ، أي أن الذكور يبلغون ٤٩,٥ ٪ من جملة السكان والإناث ٥٩,٥ ٪. ويلاحظ أن النسبة بين عدد الإناث والذكور كانت متذبذبة في التعدادات السابقة : كما يدل الجدول التالي .

سنة التعداد نسبة الإناث لكل ١٠٠٠ من الذكور

١٨٩٧	٩٦٩
١٩٠٧	٩٩٢
١٩١٧	٩٩٧
١٩٢٧	١٠٠٩
١٩٣٧	٩٩٨
١٩٤٧	١٠٢١

أما بعد ١٩٤٧ فالتقديرات المبينة على الزيادة الطبيعية تدل على تزايد قليل - ولكنه مضطرب - في نسب الذكور إلى أن تسكاد تتساوى النسبتان في عام ١٩٥٧ .

سنة التعداد نسبة الذكور إلى جملة السكان

١٩٤٨	٪٤٩,٥
١٩٥٠	٪٤٩,٥
١٩٥١	٪٤٩,٦
١٩٥٢	٪٤٩,٧
١٩٥٣	٪٤٩,٨
١٩٥٤	٪٤٩,٩
١٩٥٥	٪٤٩,٩
١٩٥٦	٪٥٠,٠
١٩٥٧	٪٥٠,٠

ولم تكن ظاهرة زيادة الإناث على الذكور مقصورة على الإقليم المصرى ولكنها لوحظت في أغلب الدول العربية منذ القدم .

كما أن تحليل الاتجاه نحو التسكافو في نوع السكان فيما يعد سنة ١٩٤٧ هو تماقص الفرق في نسب الوفيات بين النساء والرجال . ومهما يكن من أمر فإن تعداد ١٩٤٧ كان يكشف عن وفرة الرجال في المحافظات والمدن وبعض البنادر وقتهم نسبياً في الأرياف .

ويعلى بعض الكتاب نقص عدد الإناث عن الذكور بشكل واضح في تعداد ١٨٩٧ بأن النسكتم كان شديداً - وقت ذلك التعداد - في ذكر عدد الإناث عند الفقراء وخاصة في الأرياف .

ويرجع بعض الكتاب - في العاده - ظاهرة إزدياد الإناث عن الذكور إلى زيادة عدد الوفيات من الذكور ، أما لأن الإناث أكثر مناعة من الذكور وأما لأن الذكور أكثر تعرضاً للحوادث والأخطار بسبب طبيعة عملهم^(١) . ودليل ذلك في الإقليم المصر أن عدد المواليد الذكور يزيد دائماً على المواليد الإناث ، ولكن هذه الزيادة لا تلبث أن تلاشى في السنوات الأولى من العمر فتزيد نسبة الإناث على الذكور^(٢) . وقد لوحظ - في التعدادات المتعاقبة إلى إحصاءات ١٩٤٧ - أن الإناث يزدن عن الذكور بصفة شبه دائمة بعد سن العشرين ولا شك في أن تضخم الإناث في الفترة الخصبة من العمر يعزز الخصوبة تعزيراً كبيراً في الإقليم الجنوبي ، وهو ما ظهرت نتائجه في السنوات اللاحقة التي اضطرد فيها نسبة تزايد الذكور إلى أن كان تعداد سنة ١٩٥٧ التقريبي ، وفيه تماثل عدد الإناث وعدد الذكور وكانت نسبة كل منهما ٥٠٪ من المجموع الكلي لسكان الإقليم الجنوبي كما يدل الجدول التالى في الصفحة القادمة .

وإذا أضفنا إلى ذلك ما سبق أن قلناه من أن نسبة الذكور في الإقليم الشمالى أعلى من نسبة الإناث يكون الموقف السكانى العام في الجمهورية

(١) د . عباس عمار : سكان الشرق من ٢٣٩ (بالإنجليزية) .

(٢) د . جال الدين سيد : دراسة تحليلية لإحصاءات ونمو السكان في مصر ص ٥٠ .

العربية المتحدة مثالياً من حيث تسكافو نوعى السكان بل أنه لو إستمر الإنجاء حيث هو ، فإن المحتمل إلى حد كبير جداً أن يزداد عدد الذكور عن عدد الأنثى فى الإحصاءات القادمة - مالم تتدخل عوامل غير عادية - ولا شك أن موقفاً مثل هذا يساعد حركة التقدم الإجتماعى والعمرانى الذى تشهده الجمهورية الفتية بقطاعيها الشمال والجنوبى .

توزيع السكان حسب النوع وفئات السن فى الأقليم الجنوبى ^(١)
سنة ١٩٥٧ (الأرقام بالآلاف)

فئة السن	ذكور	أنثى	جملة
أقل من ٦ سنوات	٢٤٦٠	٢٣٠٣	٤٧٦٣
٦ — ١١ سنة	١٩٢٥	١٧٩٤	٣٧١٩
١٢ — ١٥	١٠٩٦	٩٩٥	٢٠٩١
١٦ — ١٩	٧٥٤	٧١٥	١٤٦٩
٢٠ — ٢٩	١٤٠٦	١٧٦٤	٣١٧٠
٣٠ — ٣٩	١٤٥١	١٦٠٣	٣٠٥٤
٤٠ — ٤٩	١١٤٧	١١١٨	٢٢٦٥
٥٠ — ٦٤	١١٢٠	١٠٦٠	٢١٧٢
٦٥ فأكثر	٤٢٢	٤٨٧	٩١٩
غير مبين	٦	٤	١٠
الجملة	١١٧٨٩	١١٨٤٣	٢٣٦٣٢

(١) إحصاء القوة العاملة بالهيئة فى الأقليم المصرى ١٩٥٧ - ١٩٥٨ من ١٦٨ - ١٦٩

— ثانياً —

توزيع السكان على أساس الأعمار

تمهيد :

من أهم ما يجدر أن تعنى به الدراسة الديموجرافية المعاصرة هو الوقوف على توزيع السكان حسب فئات السن ، وذلك بعينة حصر القادرين على العمل والإنتاج والقاصرين عنهما ، والمتهمين لحمل السلاح والدود عن الوطن والعاجزين عن ذلك وقت الحرب ، ولتقدير المكلفين بالإشتراك في الانتخابات ومباشرة حقوقهم السياسية - والمساهمة في الشؤون العامة ومن هم في سن التوظيف ، ومن هم في سن التحصيل والتعليم وعدد الأطفال والشيوخ الذين تلتزم الدولة برعايتهم وفي ضوء هذا ترسم الدولة سياستها في الخدمات التنقيفية والصحية وبقية النشاطات الإجتماعية .

ولبيانات السن أهمية خاصة في دراسة اتجاهات السكان في النمو ، بما في ذلك المواليد والوفيات ومعدلات الزواج .

وللدلالة على مختلف الأعمار في بلد ما تحسب الأعمار على خط رأسي وعدد السكان من كل عمر على خطوط أفقية ، والصورة الناتجة تسمى اصطلاحاً سلم الأعمار أو هرم الأعمار Ages pyramid وعندما يكون هذا الهرم واسع القاعدة ضئيل القمة ، فهو يدل على شعب فتى كثير المواليد وعندما يكون الهرم ضيق القاعدة فهذا معناه أن الشعب هرم كثير الشيوخ قليل الأطفال .

والحروب والمجاعات تنترك في درجات الهرم بفوات واضحة ، كما هو

الحال في هرم الأعمار - الفرنسي مثلاً - منذ بداية القرن العشرين إلى منتصفه والذي يدل على نقص المواليد وكثرة الوفيات أثناء الحربين الأخيرتين . ويصنف السكان حسب أعمارهم تصنيفات كثيرة ، غير أن أهم تصنيف يأخذ به معظم الديموجرافيون هو ذلك التصنيف الذي يقسم السكان إلى ثلاث فئات كبيرة تقع فئات أعمار أفرادهم تباعاً بين ١٩ ، ٢٠ ، ٥٩ ، ٦٠ فما فوق وعندئذ يمكن أن نقابل بين تركيب هذه الفئات في مجتمعين مختلفين ، أو في مجتمع واحد في زمنين مختلفين . هذه المقابلة أو المقارنة تظهر بوضوح مدى تركيب الشعب نفسه في زمنين مختلفين من العناصر المسنة والعناصر الفتية . ولكل فئة من هذه الفئات ثلاث خصائص معينة :

الفئة الأولى (٠ - ١٩) : تشمل الأطفال والأحداث واليا فعين وهم عماد المستقبل . ولكنهم من الوجهة الاجتماعية يعيشون على نفقة الفئة الثانية إذا لا يكاد يبدأ اليا فاع مزاولة عمل ما إلا حول سن الخامسة عشرة في أغلب المجتمعات (باستثناء المجتمعات الزراعية المتخلفة والجماعات الرعوية) . والفئة الثانية (٢٠ - ٥٩) تضم الشباب والكحول أى المنتجين حقاً في ميدان الحياة الاجتماعية . وإذا ابتدأ سن الإنتاج حول الخامسة عشرة فقد يستمر أحياناً إلى ما وراء الستين ولا سيما في مجال الأعمال الزراعية وهذه الفئة المنتجة لثروة هي أيضاً التى تنشئ الأطفال وتربهم ، ثم أنها تتحمل نفقات المسنين .

والفئة الثالثة (٦٠ فما فوق) تحوى الشيوخ والمسنين الذين قد بلغوا سن التقاعد والإحالة على المعاش وانقطعوا في الغالب عن الإنتاج . ولا يخفى أن عدد كل فئة بالنسبة إلى الفئتين الأخرتين أو إلى المجموع يعطى فكرة جليلة عن قوى الشعب المنتجة أو عن هرمه (شيخوخته)^(١) .

(1) Alfred Sauvy : la Population ' Paris ' 1944

ويعرف العلامة الفرد سوفى Alfred sauvy قرينة الشيخوخة بأنها نسبة عدد المسنين (٦٠ فما فوق) إلى عدد الأحداث (أقل من سن العشرين) . وقد كانت هذه القرينة بين سنتى ١٩٥٠ و ٩٥٣ : ٥٥ فى بريطانيا و ٥٣ فى فرنسا و ٣٤ فى الولايات المتحدة الأمريكية و ٢٩ فى إيطاليا و ١٥ فى الاتحاد السوفيتى و ١٢ فى تركيا

ويترتب على مشكلة زيادة عدد المسنين فى مجتمع ما توسيع برامج الضمان الإجتماعى Social security Program وخاصة حيث يتولى الشيوخ عبء أمانة عدد ضخم من الأطفال أو صغار السن العاجزين عن الكسب^(١)

فئات السن فى الجمهورية العربية المتحدة :

يتميز شعب الجمهورية العربية المتحدة فى أقليميه عموما بأنه شعب فنى أى تقل فيه قرينة الهرم (الشيخوخة) بالنسبة لفئات السن الأخرى بمعدل أكبر منه فى أكثر بلاد العالم ، والجمهورية العربية المتحدة فى ذلك شأنها شأن بقية الشعب العربى الذى يتميز به الميزه ، ولا بأس من أن تعرض الأمر فى شيء أكثر من التفصيل .

(١) الإقليم السورى :

تدل جميع الإحصاءات المتوفرة^(٢) على فتوة غالبية لدى سكان الشعب العربى فى الإقليم السورى فالأحداث دون العشرين يبلغون ٥١٪ من المجموع على تقدير . ومن هم فوق الخمسين لا يتجاوزون ١٣٪ ونجد بالاستنتاج أن الذين بلغوا الستين أو تعدوها حوالى ٧٪ فقرينة الهرم فى شعب الإقليم السورى لا تزيد عن ١٣ ولا تنقص عن ١٠ وهى بذلك تكاد تماثل الحالة

(1) Thompson ' Population Problems PP44 . 96 .

(٢) هزة النس : أحوال سكان العالم العربى ص ١١٣ .

في سكان الإقليم الجنوبي من حيث ندرة الشيوخ وضعف قرينة الهرم -
وقد قدر السير الكسندر جيب . A . gipp . فئات السن في الإقليم

الشمالي عام ١٩٤٤ كما يلي^(١): أقل من ٤ سنوات ١٢,٤ ٪

من ٥ - ١١ ١٨,٦ ٪

من ١٢ - ٢٠ ٢١,٦ ٪

من ٢١ - ٥٠ ٣٤,٦ ٪

من بعد الخمسين ١٢,٨ ٪

وقد وصل الدكتور عزة النص^(٢) إلى نتائج مماثلة لما وصل إليه الكسندر
جيب من سجلات الاحوال المدنية لمناطق مختلفة من سورية عام ١٩٤٥
إلا انه حسب نسب الذكور والإناث إلى مجموع كل جنس . ويعطينا الدكتور
عزة النص الجدول التوضيحي الآتي :

النسبة المئوية إلى مجموع السكان	فئات السن
٢٩,٥ ٪ (١٥,٥ ذكور + ١٤ أناث)	من ٠ إلى ٩
٢١,٥ ٪ (١١ + ١٠,٥ ذكور)	١٠ ، ١٩
٥١ ٪ (٢٦,٥ + ٢٤,٥)	الجملة
١٦ ٪ (٨,٥ + ٧,٥)	من ٢٠ إلى ٢٩
١١,٥ ٪ (٦ + ٥,٥)	٣٠ ، ٣٩
٩ ٪ (٤,٥ + ٤,٥)	٤٠ ، ٤٩
٧,٥ ٪ (٣,٥ + ٤)	٥٠ ، ٥٩
٥ ٪ (٢ + ٣)	٦٠ فما فوق
٤٩ ٪ (٢٤,٥ + ٢٤,٥)	الجملة
١٠٠ ٪ (٥١ + ٤٩ أناث)	المجموع العام

(١) تقرير الكسندر جيب عن تطور سورية الاقتصادية ١٩٤٦ (ترجمة عربية) الجدول ١٠

(٢) عزة النص : المرجع السابق ص ١١٥ .

وبدّل الجدول السابق أنه كان في سورية رجلان وثلاث نساء فوق سن الستين من مجموع كل ١٠٠ مواطن ، بينما نجد في حقبة الحياة قبل العشرين ٥١ ٪ من السكان منهم ٢٦,٥ ٪ ذكور و ٢٤,٥ ٪ أناث ، ويتعادل عدد الرجال والنساء في سن ٤٠ - ٤٩ ثم يرجح عدد النساء .

ويمكن أيضا أن نفيد من الجدول السابق لمعرفة إمكانيات الزواج ، فبفرض صحة الإحصاءات يمكن أن نستنتج أنه يوجد في الإقليم الشمالي ٣٨ رجلا لكل ٢٥ امرأة في سن ٢٠-٤٩ .

(ب) الإقليم الجنوبي :

لا يمكن أن نستنتج من تعدادات الإقليم الجنوبي المتعاقبة تطورا معينا في السن لدى الشعب العربي في إقليم مصر ، فعدد من هم دون العشرين - يتراوح في التعدادات الخمسة الأخيرة بين ٤٧,٧ ٪ و ٤٨,٦ ٪ والذي لا يعزى إلى حيوية السكان وتغيرها بقدر ما يعزى إلى نسبة الخطأ في كل تعداد . ولما كانت الإحصاءات التفعيلية لسنة ١٩٥٧ لم تنشر بعد فسنعتمد على تحليل إحصاءات سنة ١٩٤٧ على وجه الخصوص .

والجدول التالي يبين فئات السن منذ سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩٤٧ .

فئات السن	١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧
من ٠ إلى ٩	٣٠,١	٣٨	٢٧,٥	٢٧,٢	٢٦,٤
من ١٠ إلى ١٩	١٨,٥	٢٠,٣	٢٠,٣	٣٠,٥	٢١,٧
من ٢٠ إلى ٢٩	١٨	١٥,٥	١٦,٤	١٥,٢	١٥,١
من ٣٠ إلى ٣٩	١٤,٧	٥,١٣	١٤,١	١٤,٧	١٤
من ٤٠ إلى ٤٩	٩	٩	٩,٢	١٠,١	١٠,٤
٥٠ فما فوق	٩,٧	١٣,٧	١٢,٥	١٣,٣	١٢,٤

ومن هذه الإحصائية يتضح أن ثلثي أفراد سكان الإقليم المصرى لم يكن يزيد عمرهم عن الثلاثين وفقاً لتعداد سنة ١٩٤٧ .

ومن تحليل إحصاء سنة ١٩٤٧ يتضح أن الشبان والكمهول (٣٠ - ٦٠) هم أعلى نسبة في المدن منهم في الأرياف ، وبطل ذلك على الأرجح بالهجرة الداخلية من الريف إلى المدن التي ينجم عنها ارتفاع نسبة الشيوخ في المديريات الريفية ، وبالتالي ارتفاع قرينة الشيخوخة فيها كما تدل الإحصائية التالية :

المناطق	٦٠ سنة فما فوق	٢٠ إلى ٥٩	أقل من ٢٠	أعمار غير مدينة	قرينة الشيخوخة
محافظات المدن	٤,٧	٤٧,٥	٤٧,٤	٠,٤	٩
أقسام الحدود	٥,٩	٤٥,٥	٤٨,١	٠,٥	١٢
مديريات الوجه البحرى	٥,٩	٤٤,٨	٤٩,١	٠,٢	١٢
مديريات الوجه القبلى	٦,٨	٤٦	٤٦,٩	٠,٣	١٤

ويدل تعداد ١٩٤٧ أيضاً على أن النساء يفقن الرجال عدداً في فئة السن ٢٠ - ٢٤، ويلاحظ أن عدد البنات دون سن الخامسة يفوق عدد الذكور في مثل هذه السن مع أن المواليد الذكور أكثر عدداً من المواليد الإناث، ولا يمكن أن يكون هذا صحيحاً إلا إذا كانت نسبة الوفيات بين ذكور الأطفال تفوق كثيراً نسبة الوفيات بين أترابهم البنات الأطفال - وهذا متحقق بالفعل - ويتمشى هذا مع القاعدة العامة لتوزيع الجنسين في معظم جهات العالم، وقد بلغ عدد المعمرين الذين تجاوزوا الثمانين ٥٢١٠٣، يقابلهم ٧٦١٧١ امرأة عجوز في مثل تلك السن.

وفي سنة ١٩٥٧ قدرت نسب فئات السن على النحو الموضح بالجدول التالي المأخوذ من الحصر المبدئي لسنة ١٩٥٧.

فئات السن	النسبة المئوية من مجموع السكان	النسبة المئوية من مجموع الإناث	النسبة المئوية من مجموع الذكور
أقل من ٢٠ سنة	٥٠	٤٨,٩	٥٢,٨
٢٠ إلى ٥٩ سنة	٤٥,١	٤٢,٢	٤٣,٣
من ٦٠ فما فوق	٤,٩	١١,٩	٥,٩

وقرينة سن الشيخوخة حسب تعداد ١٩٥٧ المبدئي هي ١٢,١ أى أن شعب الإقليم الجنوبي ما زال في عداد الشعوب الفتية .
وفيما يلي جدول آخر يبين توزيع السكان حسب فئات السن والجنس في الإقليم الجنوبي حسب الحصر التقديرى في سنة ١٩٥٧ (الأرقام بالآلاف).

فئات السن	ذكور	أناث	جملة
أقل من ٦ سنوات	٢٤٦٠	٢٣٠٣	٤٧٦٣
من ١٦ — ١١ سنة	١٩٢٥	١٧٩٤	٣٧١٩
١٢ — ١٥ سنة	١٠٩٦	٩٩٥	٢٩١
١٦ — ١٩ سنة	٧٥٤	٧١٥	١٤٦٩
٢٠ — ٢٩ سنة	١٤٠٦	١٧٦٤	٣١٧٠
٣٠ — ٣٩ سنة	١٤٥٢	١٦٠٣	٣٠٥٤
٤٠ — ٤٩ سنة	١١٤٧	١١١٨	٢٢٦٥
٥٠ — ٦٤ سنة	١١٣٠	١٠٦٠	٢١٧٢
٦٠ فأكثر غير مبين	٤٢٨	٤٩١	٩٢٩
الجملة	١١٧٩٨	١١٨٤٣	٢٣٦٤٢

من هذا كله يتضح أن شعب الجمهورية العربية المتحدة — في الاقليمين — شعب قتي من حيث فئات السن بين سكانه البالغين ٢٨ مليوناً وبالإضافة إلى ما تقدم فإنه يجدر بنا أن نسجل بعض النتائج التي نوجزها فيما يلي :

١ — ان نسبة الأطفال في سن التعليم الابتدائي التي لا تتجاوز ١٣٪ من جملة السكان في بلد مثل فرنسا . تبلغ ١٨٪ في المتوسط في الجمهورية العربية . ومن ثم كان على الميزانية العامة أن تتحمل أعباء أكثر نسبياً للانفاق على التعليم العام . وقد زادت ميزانية وزارة التربية والتعليم في الاقليم الجنوبي وحده من حوالي ٢٨ مليون جنيه سنة ١٩٥٤ إلى ٣٩ مليون جنيه سنة ١٩٥٨ وفي الاقليم الشمالي زادت هذه الميزانية من حوالي ٣٦ مليون ليرة سورية سنة ١٩٥٢ إلى حوالي ٦٠ مليون ليرة سنة ١٩٥٧ .

٢ — أن عدد السكان العاملين والمضطّلعين بعبء الانتاج ودفع الضرائب محدوداً إلى حد ما بالنسبة لوفرة الأطفال ، ولذلك سمح تشريع العمل العربي بالعمل

لن هم في سن الثانية عشرة ، وفي أغلب الأحوال تقل سن العمل الفعلية عن السن القانونية وخاصة في البيئات الريفية ، ولكن مقدرة الاطفال العمل على لا تعدل من حيث الكم والنوع والكفاية مقدرة المراهقين واليا فعين ، وهذا عامل من عوامل إنخفاض متوسط انتاجية العامل العربي نسبيا ، كما أنه أحد عوامل تقليل الميزانية الحكومية والدخل الفردي والقومي .

٣ — إن وفرة الشباب وندرة الشيوخ أمر يفضى إلى غلبة العنصر الفتى في أجهزة الجمهورية العربية ومناصبها الرئيسية وهذا يبشر بزيادة مطردة في القدرة والكفاية الإنتاجية التي تتطلبها الحركة التصنيعية والانتفاضات القومية التي تسود الأمة العربية .

المبحث الثاني

النمو السكاني بالجمهورية العربية المتحدة

أولاً: المواليد :

تعتبر معدلات المواليد من أهم الإحصاءات الحيوية التي ينبغي توافرها في الدول التي تتطلع إلى التقدم وتسعى إليه . فالدولة لا تستطيع أن تتعرف على مركزها الإحصائي من حيث الزيادة الطبيعية لسكانها إلا بعد دراسة معدلات المواليد Birth Rates ومقارنتها بمعدلات الوفيات Death Rates ، كما أن الدولة لا تستطيع أن تبين مدى إمكانياتها الاقتصادية في المستقبل من حيث توافر اليد العاملة ، إلا إذا درست الاتجاه العام لمعدلات المواليد فيها ، وهي بالتالي لن تستطيع أن تضع السياسة السكانية الرشيدة للأجيال القادمة ما لم تتأكد من نسب المواليد في الماضي والحاضر والاتجاهات المرتقبة لهذه النسب في المستقبل^(١) .

وتستخرج معدلات المواليد من خارج قسمة عدد المواليد الأحياء في السنة على تعداد سكان الدولة مضروباً في ١٠٠٠ أو بطريقة أسهل هو نسبة عدد المواليد الأحياء إلى كل ١٠٠٠ من السكان .

ويلاحظ أن نسبة المواليد عالية في الشعوب الفتية ، وهي أشد لدى الريفيين منها لدى سكان المدن ، كما أن هذه النسبة أعلى في الطبقات الدنيا والمتوسطة ، منها في الطبقات العليا ، وهي بصفة عامة في الشعوب المتخلفة

(١) د . صلاح الدين نامق : دراسات في السكان . القاهرة ١٩٥٢ ص ٦٩ .

ويذكر الدكتور عبد الكريم الباقى في كتابه علم السكان أن عدد المواليد يتبع عدد عقود الزواج ، ولكن الزواج لا يعنى دائماً الإنسال ، ولذلك فإن عدد المواليد يتبع في الواقع خصوبة الأسرة ورغبة الزوجين في الإنجاب وعدد النساء المتزوجات اللاتي في سن الخصوبة .

اقتصادياً وثقافياً مرتفعة عن الشعوب المتقدمة في هاتين الناحيتين . كما يلاحظ أن البلاد التي تتلقى مهاجرين من الشباب يزيد معدل الولادة فيها عن البلاد التي تفقد هؤلاء المهاجرين .

وتعتبر الشعوب العربية في طليعة الشعوب ذات الخصوبة العالية أو ذات المعدلات المرتفعة في المواليد وقد قدر فيشر^(١) هذه المعدلات المرتفعة فقال أنها تتراوح بين ٦٢ في الألف (السعودية) و ٣٦ في الألف (الجزائر) .

معدلات المواليد في الجمهورية العربية المتحدة :

يقدر معدل المواليد في الجمهورية العربية بحوالى ٤٥ في الألف في المتوسط وهذا المعدل يجعل الجمهورية المتحدة ضمن شعوب الفئة الأولى ذات معدلات المواليد المرتفعة (أكثر من ٣٠ في الألف) والدارس لهذا الموضوع يواجه صعوبة بالغة خاصة بدقة الاحصاءات وقلتها فيما يتصل بالاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة .

١ — المواليد في الاقليم الشمالى :

قدرت نسبة المواليد في سورية بنحو ٥٣ في الألف وأكدت وزارة الصحة السورية أن هذه للنسبة لا تقل عن ٤٠ في الألف^(٢) . ويرى د. ويلرس^(٣) J. Weulersse ، أن المعدل الحقيقي للمواليد في الريف السوري يتراوح بين ٤٥ و ٥٠ في الألف ، ويذكر اندكتور عزة النص أن تحرياته الخاصة عام ١٩٤٥ دلت على أن معدل المواليد في الأرياف يصل إلى ٤٥ في الألف ولا يهبط في المدن الكبرى عن ٣٠ - ٣٥ في الألف فيكون المعدل العام ٤٠ في الألف ، ولكن المعدل الرسمي (حسب تسجيل المواليد

(١) W.B. Fisher : The Middle East : London, 1950, P. 248

(٢) التقرير الصحى عن سورية ١٩٤٤ - ١٩٤٥ نشر مديرية الصحة العامة دمشق ص ٩٦

(3) J. Weulersse : Paysans de Syrie, P. 247

في دائرة النفوس) يقل عن ذلك بكثير إذ يبلغ حوالى ٢٥ فى الألف فى المتوسط واضطراب معدل المواليد حسب السنوات دليل على نقص التسجيل على نحو ما توضحه الإحصائيات الرسمية .

(ب) المواليد فى الإقليم الجنوبى :

يمتاز الإقليم الجنوبى عن الإقليم الشمالى بوفرة إحصاءاته الحيويه ودقتها . ولا يمكن أن نستنتج من هذه الإحصاءات اتجاهها معيناً لمعدل المواليد ، فهو يبلغ ٤٠ فى الألف فى المتوسط خلال السنوات من ١٩١٧ - ١٩٥١ ولكنه لا يتصاعد أو يهبط بانتظام ، فهو يصل مثلاً إلى ٤٥ فى الألف عام ١٩٣٠ وينخفض إلى ٣٧,٦ فى الألف عام ١٩٤٢ ويزداد إلى ٥٠ فى الألف مرة أخرى عام ١٩٥١ ثم ينخفض إلى ٤٢ فى سنة ١٩٥٣ ثم إلى ٣٩ سنة ١٩٥٤ ، ويبدو أن العوامل الحضارية والثقافية التى تحمل على ضبط النسل الاختيارى لم تظهر فى الإقليم المصرى إلا بعد سنة ١٩٥٣ وحتى هذا العامل لا يمكن التأكد من مدى فاعليته ، إذ قد تكون هناك عوامل أخرى تسببت فى انخفاض معدل المواليد عن ٤٠ فى الألف فى سنتى ١٩٥٣ و١٩٥٤ ومهما يكن من أمر فإن المعدلات الرسمية فى الإقليم الجنوبى تدل على درجة عظيمة من الخصوبة على نحو ما يبدو من معدلات المواليد التى فى الجدول التالى :

نسبة المواليد إلى ١٠٠٠ من السكان	السنة
٤٢,٨	١٩٢٤ — ١٩٢٠
٤٣,٩	١٩٢٩ — ١٩٢٥
٤٣,٧	١٩٣٤ — ١٩٣٠
٤٢,٨	١٩٣٩ — ١٩٣٥
٣٧,٦	١٩٤٢
٤٢,٧	١٩٤٤
٤١,٢	١٩٤٦
٤٢,٧	١٩٤٨
٤٤,٤	١٩٥٠
٤٥	١٩٥٢
٣٩	١٩٥٣

والجدول التالى يبين معدلات المواليد من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٥٤
مفصلا عدد الإناث وعدد الذكور ونسبة كل فئة :

النسبة في الألف من جملة السكان	العدد بالآلاف	النوع	السنوات
٢٢	٤٣٤	ذكور	١٩٤٩
٢٠	٣٩٧	إناث	
٤٢	٨٣١	جملة	
٢٣	٤٧٢	ذكور	١٩٥٠
٢١	٤٣٣	إناث	
٤٤	٩٠٥	جملة	
٢٣	٤٨٧	ذكور	١٩٥١
٢٢	٤٤٧	إناث	
٤٥	٩٣٤	جملة	
٢٤	٥٠٨	ذكور	١٩٥٢
٢١	٤٦١	إناث	
٤٥	٩٦٩	جملة	
٢٢	٤٨٩	ذكور	١٩٥٣
٢٠	٤٤٦	إناث	
٤٢	٩٣٥	جملة	
٢٠	٤٦٣	ذكور	١٩٥٤
١٩	٤٢٠	إناث	
٣٩	٨٨٣	جملة	

ويتضح من هذا الجدول أن الإقليم الجنوبي من أكثر المناطق العالمية توالداً ، فهو يفوق عموماً دول أوروبا بهذا الصدد ، إذ تبلغ نسبة المواليد في يوغوسلافيا التي تعتبر أكثر دول أوروبا توالداً ٢٩,١ في الألف ، وفي إيطاليا ٢١,٢ في الألف - وإن كان هذا المعدل يقل عن معدلات الولادة في بعض دول أمريكا اللاتينية حيث تصل النسبة في جواتيمالا إلى ٥١,٩ في الألف .

الظاهرة الموسمية للمواليد :

يقصد بالظاهرة الموسمية للمواليد ، وجود مراسم معينة أو أشهر محددة يكثُر فيها الإنجاب بصورة نسبية ، وقد حاول بعض العلماء إيجاد علاقة توافق بين المواسم التي يكثُر فيها الزواج والتي يكثُر فيها الإنجاب ، وقد حاول بعض المحللين الإحصاءات الحيوية لسكان الجمهورية العربية ، تتبع الحركة الموسمية للمواليد وربطها بالحركة الموسمية للزواج التي تكثُر عادة في مواسم بيع المحصول الزراعي في القطاع الريفي .

ففي الإقليم الشمالي مثلاً تبدو الحركة الموسمية للمواليد بشكل واضح ، وقد يصل الحد الأعلى الشهري إلى ضعف الحد الأدنى كما تدل الأرقام التالية :

السنة	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣
عدد المواليد	ديسمبر : ٨٧٥١	ديسمبر : ١٠٠٣٤	فبراير : ١٨٥٤
" "	يونيه : ٥٧٦٤	يونيه : ٤١٨٩	يونيه : ٥٣٧٤

وتدل إحصاءات السنوات ذاتها أن الحد الأعلى للولادة يقع غالباً في الشتاء وخاصة في ديسمبر . والحد الأدنى يكون في الصيف وخاصة في يونيه :

أشهر الحد الأعلى بالترتيب :

١٩٥٣		١٩٥٢		١٩٥١	
ولادة	زواج	ولادة	زواج	ولادة	زواج
فبراير	ديسمبر	يناير	ديسمبر	ديسمبر	ديسمبر
يناير	فبراير	مارس	مارس	نوفمبر	أكتوبر
مارس	نوفمبر	فبراير	يناير	أغسطس	مايو

أشهر الحد الأدنى بالترتيب :

١٩٥٤		١٩٥٢		١٩٥١	
ولادة	زواج	ولادة	زواج	ولادة	زواج
يونيه	يونيه	يوليه	يونيه	يونيه	يوليه
أغسطس	يوليه	أغسطس	أغسطس	يوليه	أغسطس
يوليه	أغسطس	يوليه	يوليه	إبريل	يونيه

وفي الأقاليم الجنوبية كشفت الإحصاءات الشهرية المواليد في السنوات ١٩٢٥ — ١٩٤٤ أن نسبة المواليد تهبط أيضا في الصيف وترتفع في الشتاء ، وقد حسب الأستاذ السيد عبد الحميد الدالي أن شهرى يناير ومارس كانا بصفة دائمة فوق المتوسط خلال السنوات المذكورة وأن شهر ديسمبر كان فوق المتوسط في ١٦ سنة من السنوات العشرين المدروسة وأن شهرى يونيه وسبتمبر قد كان كل منهما دون المتوسط في ٩٥ من الحالات ، ووجد صلة ملموسة بين الزيجات والمواليد ، وعلل إرتفاع نسبة الزواج في

شهور نوفمبر وديسمبر ويناير من كل سنة بموسم بيع الفلاحين للقطن^(١) .
وقد وصل الدكتور عزة النص إلى النتائج ذاتها من دراسة آخر
الاحصاءات التي تهأت له عن التوزيع الشهري للزيجات والمواليد في الاقليم
المصرى ، وهى تتعلق بالسنتين ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ويتضح منها التقارب
الملبوس فى مواقيت الزواج والولادة^(٢) :

أشهر الحد الأعلى بالترتيب			
١٩٤٩		١٩٤٨	
ولادة	زواج	ولادة	زواج
ديسمبر	ديسمبر	يناير	ديسمبر
يناير	نوفمبر	ديسمبر	أكتوبر
أغسطس	يناير	مارس	يناير
أشهر الحد الأدنى بالترتيب			
يوليه	يولية	مايو	يوليه
مايو	سبتمبر	سبتمبر	سبتمبر
سبتمبر	مايو	يوليه	أبريل

(١) عبد الحميد الدالى العناصر الحيوية لمشكلة السكان فى مصر ص : ٣٠٥ — ٣٠٨

(٢) عزة النص أحوال السكان فى العالم العربى ص : ٢٠٦

الخصوبة

لإيجاد معدل الخصوبة ^(١) تتبع الخطوات الآتية :

١ - إيجاد معدل المواليد الأحياء خلال السنة المطلوبة الوقوف على معدل الخصوبة بها .

٢ - عدد النساء اللاتي في سن الحمل (من ١٦ - ٥٠ سنة) سواء متزوجات أو غير متزوجات .

$$٣ - \text{معدل الخصوبة} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد النساء اللاتي في سن الحمل}} \times ١٠٠٠$$

ورقم النقص الملحوظ في حصر الزيجات والأولاد بالنسبة للأقليم الشمالى إلا أن الإحصاءات المنهية عن الجمهورية العربية المتحدة عموماً تمكننا من اتخاذ فكرة قريبة من الواقع عن قوة الأخصاب لديها بالقياس إلى غيرها .

نسبة المواليد إلى الزيجات	عدد عقود الزواج	عدد المواليد الأحياء	
٢,٦	٣١٣,٠٠٠	٨٣٠,٠٠٠	فرنسا (١٩٥٢)
			الولايات المتحدة
٢,٤	١,٥٦٢,٥٧٩	٣,٨٢٤,٠٠٠	(١٩٥٢)
			الإقليم الجنوبي
٣,٧	٢٥٦,٥٢٦	٨٣٤,٠٠٠	(١٩٥١)
٣,٥	٢٥,٤٨٣	٨٩,٠٠٠	الأقليم الشمالى (١٩٥٣)

(١) يختلف معدل التوالد من معدل المواليد عن معدل الخصوبة . ولإيجاد معدل المواليد يقسم عدد المواليد الأحياء خلال سنة على عدد السيدات المتزوجات في سن الحمل مضروباً في ألف .

$$= \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد السيدات المتزوجات في سن الحمل}} \times ١٠٠٠$$

هذا وقد عني كثير من علماء الديموجرافيا المعاصرين بصفة الخصوبة بالمهنة وقد لوحظ بصفة عامة أن عدد الأولاد قليل نسبياً بين الموظفين ، وكثير بين المزارعين لأن الموظفين يعتبرون الأولاد عبئاً ينوءون بتكاليفهم ، أما الفلاحون فيرون في الذرية بدأ عاملة تساعد في تنمية مواردهم . كما أن المقرر بصفة عامة أيضاً أن الخصوبة . في أغلب الظروف تتناسب تناسباً عكسياً مع الحالة الاقتصادية للأسرة وتؤكد أبحاث كل من طومسون Thompson ، ومارشال Marshal وفوتشتين Notestein أن نسبة المواليد تهبط عادة بين الميسورين من السكان ، بينما تزداد هذه النسبة شيئاً فشيئاً كلما انخفض الدخل الفردي . . .

وغنى عن البيان أن هناك اختلافات في متوسط الدخل الفردي بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة ، بناء على الإحصاءات الرسمية لهيئة الأمم المتحدة . فلا بد وأن يكون هناك اختلاف مماثل في معدلات المواليد بين الدول تبعاً لمتوسطات الدخل القومي لكل منها .

والإحصاءات الحالية الخاصة بالجمهورية العربية المتحدة بإقليمها لا تسمح في الغالب بإيجاد نسب دقيقة لمعدلات الخصوبة في كل مهنة من المهن أو في كل طبقة من الطبقات الاقتصادية ، إلا أننا نستطيع أن نقول أنه حينما نكون بصدد دراسة الخصوبة في الريف فسنجد - في الغالب - أنها تفوق الخصوبة في المدن ، وأنه حينما قننا بدراسة

== ومعدل التوالد يعني درجة التناسل عند النساء وهو قريب الشبه من درجة الخصوبة ولهذا يدخل الباحث في اعتباره عدد النساء فقط في حين أن معدل المواليد يعني درجة ظهور أفراد جدد في المجتمع ولهذا لا يمكن الاكتفاء بعدد النساء حسب بل يدخل في الاعتبار العدد الكلي للسكان عند حساب معدل المواليد .

$$\text{معدل المواليد} = \frac{\text{عدد المواليد الأحياء خلال السنة}}{\text{عدد السكان في منتصف السنة}} \times 1000$$

الخصوبة في الطبقات الإقتصادية نجد أن الخصوبة - في الجمهورية العوبية المتحدة - يقل معدها كلما ارتفع الفرد في السلم الإقتصادى ، ويزيد هذا المعدل كلما قل الدخل أو هبط المستوى الفردى في السلم الإقتصادى . وليس العامل الإقتصادى في حد ذاته هو الذى يؤثر في تفاوت معدلات الخصوبة بصفة مباشرة ، كما أنه ليس لهذا العامل أى تأثير على التواحي البيولوجيه ، ولكن أثر العامل الإقتصادى يمكن فى الآثار غير المباشرة له من حيث أنه يقترن فى الغالب فى مجتمعتنا الحديث بطراز معين من التربي والثقافة وأساليب الحياة . بدليل أن هذا العامل الإقتصادى نفسه كان فى بعض عصور التاريخ بالنسبة لأشكال إجتماعيه معينه ، سببا من أسباب ارتفاع معدل الخصوبة بين الطبقات الغنيه .

ونستطيع أن نقرر فى ضوء ما تقدم أنه من المتوقع أن يجد الباحث ارتفاعاً عاماً للخصوبة بين سكان الجمهورية العربية المتحدة وذلك لتوافر العاملين اللذين دلت الإبحاث فى البلاد الأوربيه وأمريكا على أنها يسببان ارتفاع معدل الخصوبة . ونقصد بهما سيادة الزراعة ، وانخفاض الدخل الفرديه ، فالأغلبية العظمى ، من سكان الجمهورية العربية يسكنون الريف ويشغلون بالزراعة . كما أن عدد الأفراد الذين يكونون الطبقات الدنيا يفوقون بمراحل عدد أولئك الذين يكونون الطبقات الإقتصاديه ذات الدخل المرتفعه .

Warren Thompson * Population Problems P . 166 .

Alfred Marshal . Principles of Economics P . 185 .

ثانياً

المعدل العام للوفيات

يقاس معدل الوفيات Death rate بنسبة المتوفين في السنة إلى كل ألف من السكان . ويمكن حساب المعدل ذاته بالنسبة إلى كل من الذكور والإناث منفصلين .

ويلاحظ أن الوفيات تختلف من فصل لآخر في السنة ، فوفيات الشيوخ تزداد في موسم البرد وموت الأطفال يشتد في فصل الصيف ^(١) .
ويلاحظ أيضاً أن الشعوب الراقية التي أخذت بالأساليب الطبية الحديثة تقل فيها نسبة الوفيات عن الشعوب المتخلفة - وهذه نتيجة منطقية وتختلف النسبة أحياناً من ١ : ٤ ، ففي عام ١٩٥٣ كان معدل الوفيات المسجلة برومانيا ٣٣,٥ في الألف بينما لم يزد هذا المعدل في هولندا ص ٧,٧ في الألف وطبعي أن الحروب ترفع من معدل الوفيات فالحرب العالمية الأولى قضت على ١٢,٥ مليون من الأوربيين وحدهم وأهلكت الحرب العالمية الثانية من المدنيين والعسكريين في أوروبا وحدها زهاء ٣٥ مليون نسمة منهم ١٧ مليوناً في الإتحاد السوفيتي وحده .

ويذكر العلامة سوفي Saavy أن الوفيات أشد في المدن الصناعية في الدول الغربية ، عنها في أرياف هذه الدول . وأن الوفيات في بعض الحرف أكثر من غيرها (العمال في المناجم مثلاً) . وقد لوحظ أيضاً أن الوفيات بين الرجال أكثر من النساء وبين المتزوجين أكثر منها بين العزاب ، ولأنها بين الفقراء أكثر منها بين الأغنياء .

(١) عزة النص : أحوال السكان في العالم العربي ص ٢٢٢ .

وكذلك فإن بعض الأمراض المستعصية أو الأوبئة الفتاكة يزداد أثرها في الوفيات عن غيرها^(١).

والملاحظ بصفة عامة فيما يتعلق بالأقليم الشمالي، أن إحصائيات الوفيات تنقصها الدقة، إلى الحد الذي جعل بعض علماء الديموجرافيا العرب، يتشككون في مطابقتها للواقع لأن جداول، توزيع الوفيات على المحافظات تشير إلى أن حالات الوفيات تكثر رسمياً حيث يتوافر الأطباء وحيث توجد دوائر صحية للتبليغ عنها وتسجيلها وقد قدر الأستاذ فيشر Fisher معدل الوفيات في الاقليم الشمالي بحوالى ٣٤ فى الألف رغم أن الوفيات المسجلة رسمياً في مكاتب الصحة تقل عن هذا التقدير. كما يقدر العلامة ويلرس Wuelersse معدل الوفيات فى الريف السورى بحوالى ٢٧ لكل ألف وهو تقدير يقارب المعدل العام الذى يتضح من إحصاءات وزارة الصحة فى الاقليم الشمالى ونظراً لافتقارنا إلى البيانات التفصيلية الدقيقة فيما يتعلق بهذه الناحية الديموجرافية عن الاقليم السورى، فإننا نكتفى بهذا القدر.

أما فى الاقليم الجنوبى: فالاحصاءات تبدو متوفرة إلى حد كبير وهى تشير إلى علو فى معدل الوفيات بالنسبة لدول العالم الأخرى. ورغم أن أرقام الوفيات منذ سنة ١٩١٧ حتى ١٩٥١ لا تدل على اتجاه ثابت مستمر، فهى تكشف على كل حال أن معدل الوفيات لم ينقص عن ٢٠ فى الألف إلا منذ سنة ١٩٥٠ والجدول التالى يوضح هذه الملاحظة.

(١) A. Sauvy : La Population , P. 72 .

يرجع إلى كتاب الدكتور عزرة النمس أحوال سكان العالم العربى ، لتفنيذ الاحصائيات المتعلقة بالأقليم الشمالى .

Fisher; The Middle East P. 248 .

The Annual Statistics , United Nations 1954 P. 40—43

J Weuleresse : Paysans de Syrie, P. 243

الاقليم الجنوبي : نسبة الوفيات إلى ١٠٠٠ من السكان

السنة	النسبة	السنة	النسبة
١٩١٧	٢٩,٤	١٩٥٠	١٩,١
١٩٢٧	٢٥,٢	١٩٥١	١٩,٣
١٩٣٧	٢٩,١	١٩٥٢	١٨,٠
١٩٤٧	٢١,٥	١٩٥٣	٢٠,٠
١٩٤٨	٢٠,٤	١٩٥٤	١٨,٠
١٩٤٩	٢٠,٦	١٩٥٥	١٨,٠

وليس هناك ما يبرر افتراض وجود دورة للوفيات منتظمة تتكرر كل سنتين أو ثلاثة فالفروق بين الحد الأعلى والحد الأدنى قد تكون ناجمة عن عمليات التسجيل أو عن ظروف إقتصادية طارئة أو بعض الأوبئة ، ومن ثم تزيد أو تنقص نسب الوفاة وفقا لأحد هذه العوامل أو بعضها .

وقد لوحظ في الاحصاءات المتتالية أن المسلمين يموتون بمعدل أكبر منه عند المسيحيين واليهود ، فقد كان هذا المعدل بالنسبة للمسلمين عام ١٩٤٩ ٢١,١ وبالنسبة للمسيحيين ١٥,٢ وبالنسبة ١١ في الألف .

ولا شك أن معدل الوفيات في الريف أعلى منه في المدن وذلك لضعف الرعاية الصحية في الريف ، كما أن الاحصاءات تفيد بأن معدل الوفيات بين الذكور أكثر منها بين الاناث على نحو ما يظهر من البيان الآتي :

معدل الوفيات في الألف من كل نوع :

أناث	ذكور	(١)
٥,٧	٨,٤	الأقليم الشمالى : ١٩٥١
٥,٦	٧,٧	١٩٥٢
٥,٨	٧,٧	١٩٥٣
١٨,٠	٢٠,٠	الأقليم الجنوبى : ١٩٥٠
١٨	٢١	١٩٥١
١٨	١٩	١٩٥٢
١٩	٢٠	١٩٥٣
١٧	١٨	١٩٥٤
١٧	١٨	١٩٥٥

وتبين الإحصائية الآتية أمل الحياة في الأقليم الجنوبى وفقا للتحليل الإحصائى سنة ١٩٤٧

إقليم مصر ١٩٤٧			الفئات
مجموع	أناث	ذكور	
٢١,٥	١٩,٦	٢٣,٥	جميع الأعمار
٢٠٧,٤	١٩٧,٣	٢١٩,٢	قل من سنة
٤٩,٧	٤٧,٢	٥٢,٣	من ١ — ٤
٥,٣	٤,٧	٥,٩	من ٥ — ٩
٤,٣	٣,٥	٥	من ١٠ — ١٤
٤,٣	٣,٥	٢,٥	من ١٥ — ١٩

أن أمل الحياة في مصر للمواليد الذكور هو ٣٥,٦٥ سنة وللأناث ٤١,٤٨ وبما أن الوفيات تكون كثيرة قبل السنة الأولى من العمر فإن الذين

يباغونها أو يجتازونها لهم أمل أكبر في البقاء ، ولذلك فإن أمل الحياة لمن هم في السنة الأولى من العمر في مصر هو ٤٢,٠٩ للذكور و ٤٨,٤١ للإناث .

معدل الوفيات وفئات السن :

وتختلف نسبة الوفيات أيضاً باختلاف الأعمار .

وفيما يلي جدول يوضح نسب الوفيات حسب فئات السن في الإقليم

الجنوبي من سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٥٥ :

النسبة في الآلف من عدد السكان التقديرى					فئات السن
١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥	
١٢٨,٧	١٢٧,١	٤٥,٨	١٣٧,٩	١٣٦	أقل من سنة
٥٢,٤	٤٤,٢	٥٦,١	٤٤,٥	٤٥,١	من ١ إلى أقل من ٥
٢,٦	٣,١	٣,٣	٣	٣	من ٥ إلى أقل من ١٠
٢,٤	٢,١	٢	١,٩	٢	من ١٠ إلى أقل من ١٥
٢,٤	٢,٢	٢,٠	١,٩	١,٩	من ١٥ إلى أقل من ٢٠
٣,٧	٣,٤	٣,١	٢,٩	٢,٩	من ٢٠ إلى أقل من ٣٠
٥,١	٤,٦	٤,٣	٤,٣	٤,٣	من ٣٠ إلى أقل من ٤٠
٦,٧	٦,١	٥,٨	٥,٩	٥,٩	من ٤٠ إلى أقل من ٥٠
١١,٧	١١,٦	١١	١٠,٨	١١	من ٥٠ إلى أقل من ٦٠
٢٣,٥	٢٢,٦	٢٢,٩	٢٣	٢٣,٣	من ٦٠ إلى أقل من ٧٠
٦٣,٧	٦٠,٤	٦١,٣	٦١,٥	٦٢,٤	من ٧٠ إلى أقل من ٨٠
١٧٨,٧	١٦٤	٢٠,٩	٢١٨,٢	٢٢١,٢	من ٨٠ إلى أقل من ٩٠
٢٧١,٩	٢٤٧,٨				٩٠ سنة فأكثر

ومن هذا يتضح أن نسبة الوفيات تكون شديدة عند الأطفال دون السنة وعند الشيوخ الذين تجاوزوا السبعين وتقل الوفيات بعد السنة الأولى حتى تصل إلى حدها الأدنى في سن ١٠ - ١٥ ثم تأخذ في الزايد البطيء حتى الخمسين ثم ترتفع باضطراب حتى نهاية العمر وفي جميع مراحل الحياة تظل وفيات النساء أقل من وفيات الرجال .

أسباب علو نسب الوفيات :

نما تقدم ندرك ما عليه معدل الوفيات في الجمهورية العربية المتحدة بإقليمها من ارتفاع يفوق مثيله في كثير من دول العالم المتقدمه وقد توفر عدد كبير من الباحثين والعلماء العرب على دراسة أسباب ارتفاع هذا المعدل وخلصوا من هذه الدراسات إلى أن العوامل التي تساهم بأكبر قدر في رفع معدل الوفيات تتلخص فيما يلي .

١ - سوء التغذية :

يعانى السوداء الأعظم من سكان الجمهورية المتحدة من سوء وانخفاض مستوى التغذية ، ولقد عرض لهذا الموضوع كثير من الإجماعين والإقتصاديين والمهتمون بشئون التغذية ، ولا داعي للدخول في تفصيل مظاهر سوء التغذية بين أغلبية السكان وخاصة في الريف ولعل أهم أسباب سوء التغذية هو هبوط الدخل الفردى إلى مستوى لا يمكن - في معظم الأحيان - من شراء الضرورى من الطعام الذى يكفل للفرد صحة جيدة وكيافاً سليماً . وكان نتيجة ذلك ظهور أمراض سوء التغذية كالبلاجرا والبربرى وغيرها . والواقع أن هناك علاقة وثيقة بين نقص التغذية وارتفاع معدل الوفيات فنقص التغذية فضلاً عن أثره المباشر

في الكثير من الأمراض إلا أنه يضعف الجسم عامة وبالتالي يزيد من تعرضه لأمراض أخرى فتأكله تؤدي به إلى الموت ، ثم أن ضعف الجسم - الناتج عن سوء التغذية - يضعف إنتاجية الفرد وبالتالي دخله من العمل ، وغنى عن البيان أن الدخل هو الذى يكيف مستوى حياة الأفراد الصحية والثقافية .

٢ - مشكلة الإسكان :

من المظاهر المتأصلة عندنا - وخاصة في الإقليم الجنوبي - مشكلة السكن . فالسكن له تأثير كبير في علو أو انخفاض نسب الوفيات ، فالمسكن الصحي يهبط بمعدل الوفيات بعكس المسكن غير الصحي . وحالة المساكن في الإقليم الجنوبي غير ملائمة في جملتها من الناحية الصحية وخصوصاً المساكن الفردية ومساكن الطبقة العمالية الفقيرة في المدن . ويمكن الجدير بالذكر إلى جانب ذلك هو كثافة السكن أو درجة التزاحم أى متوسط عدد الأفراد الذين يعيشون في السكن الواحد وما يخص كل فرقة من عدد الأفراد فقد أثبت الأستاذ S . Far في منتصف القرن التاسع عشر بمعادلات رياضية العلاقة بين كثافة المسكن ومعدل الوفيات . كما أن الدكتور ماك جونجل في كتابه « الفقر والصحة العامة » سنة ١٩٢٩ . بين هذا موضح عندما ذكر تجربته التي أجراها على ٧١٠ من سكان الأحياء الفقيرة المكتظة بالسكان في لندن . فقد دلت التجربة أن معدل الوفيات بينهم قد هبط بعد أن تم نقل السكان إلى أحياء صحية جديدة بمقدار ٤٦ ٪ عما كان عليه في السنوات القليلة السابقة . (١)

والإحصاءات التي تمت في الإقليم الجنوبي بخصوص كثافة السكن تدل

(١) صلاح الدين نامق : مشكلة السكان في مصر ص ٢٨ ، ٢٩ .

على الكثافة الشديدة في المسكن المصري لدى طبقة الفلاحين في القرى والعمال في المدن وكذلك الطبقة المتوسطة فقد كان يخص كل فرقة من الأشخاص اثنين في قرى مديرية البحيرة مثلاً في (إحصاء سنة ١٩٤٧) وتراوح ما يخص الغرفة في مدن محافظة القنال في نفس الإحصاء بين اثنين وثلاثة أشخاص ، وهذا ولا شك له تأثير كبير في ارتفاع معدل الوفيات بوجه عام .

٣ — انتشار الأمراض المتوطنة :

تقدر الدوائر الصحية في الإقليم الشمالى أن ٣٠٪ من السكان مصابون بالمرض الحبيبي أو التراخوما ، وتصل هذه النسبة إلى ٧٠٪ في بعض المحافظات كالجزيرة والفرات . كما تنتشر الملاريا على نطاق واسع في جميع الأرياف السورية وخاصة الجهات القريبة من أنهار الفرات والخابور والعاص وفي فوطه ردمشق . ومن الأمراض الشائعة في سورية كذلك الدوسنتاريا وتنتشر بين سكان منطقة الفرات مرض آخر هو مرض (البجل) المنتشر أيضاً بين قبائل العراق المجاورة .^(١)

وفي الإقليم الجنوبي نجد أن الأمراض المتوطنة هي البلهارسيا والانكلستوما والرمم بأنواعه . . . وهذه الأمراض - لاريب - سبب هام في ارتفاع معدل الوفيات . وقد استفحل أمر البلهارسيا والانكلستوما في السنوات الأخيرة لا سيما في مصر السفلى . وهذان المرضان لا يبرزان كسبب مباشر من أسباب الوفيات ، ولكنهما مع ذلك عامل خفي في ارتفاع معدل الوفيات لأنهما يضعفان الجسم ويفقدانه المناعة والقدرة فتتركانه فريسة للأمراض الطارئة التي تقضى على المريض .

(١) عزة النمس : أحوال السكان في العالم العربي ص ٢٧١ .

٤ - وفيات الاطفال الرضع :

لا شك أن ارتفاع معدل وفيات الاطفال الرضع في الجمهورية العربية المتحدة - بإقليمها - يساهم بأكبر نصيب في رفع المعدل العام للوفيات (في جميع فئات الأعمار) . فقد عرفنا أن معدل وفيات الاطفال في الجمهورية العربية المتحدة يقدر بحوال ١٤٠ في الألف ، وهذا معدل مرتفع إذا قارناه بمعدل الوفيات في أى فئة أخرى من فئات الأعمار فمعدل الوفيات في فئة العمر من ٥ - ١٠ حوالى ٣ في الألف وفي فئة العمر ١٠ - ١٥ هو ٢ في الألف فقط وفي الفئة من ١٥ إلى ٢٠ حوالى ٢ في الألف وفي الفئة من ٢٠ إلى ٣٠ حوالى ٣ في الألف ويرجع السبب الحقيقي في إنخفاض معدلات الوفيات في دول العالم المتقدمة إلى الإنخفاض الذى إستطاعت أن تحققه هذه الدول في معدلات وفيات الاطفال الرضع ويعزى السبب في ارتفاع معدل وفيات الاطفال في الجمهورية العربية المتحدة إلى أسباب إجتماعية من طبيعة إقتصادية وصحية . وقد يكون السبب هو ما يتعلق بانخفاض الدخل ومستوى المعيشة وما ينجم عن ذلك من سوء تغذية ، وسوء الجو الصحى ، فضلا عن عدم الأخذ بوسائل الرعاية الصحية في المستويات الأمية والفقيرة .

تلخيص وتذييل

تبين لنا من البيانات والتحليلات السابقة حقائق عديدة عن سكان الجمهورية العربية المتحدة وفي مقدمة هذه الحقائق حقيقتان هما في هذا المجال .

الأولى : إن شعب الجمهورية العربية المتحدة مفرط في خصوبته ومواليده .

الثانية : أن شعب الجمهورية العربية المتحدة مفرط أيضاً في وفياته .

فمعدل المواليد يبلغ حوالى ٤٥ فى الألف، ومعدل الوفيات يبلغ حوالى ٢٠ فى الألف بذلك يكون متوسط الزيادة الطبيعية للسكان حوالى ٢٥ فى الألف ، أى أن سكان الجمهورية العربية يزيدون سنوياً حوالى نصف مليون شخص نتيجة التوالد . وهذا الزايد لاشك سيكون عظيم الأثر فى دعم السكان العربى وتحقيق إنطلاقه وتحرره بشرط أن ترافقه جهود مضاعفة لتنمية الموارد الإقتصادية ورفع مستوى المعيشة وإقامة العدالة الإجتماعية . وهذه الزيادة الطبيعية لسكان الجمهورية العربية يعتبر معدداً من أعلى المعدلات بين سكان دول العالم . ويتضح ذلك جلياً من المقارنة التالية .

الدولة	معدل التكاثر الطبيعى
فنزويلا	٣٦
المكسيك	٢٩
الجمهورية العربية المتحدة	٢٥
اليابان	١٣
أسبانيا	١١
فرنسا	٦
بريطانيا	٥

غير أن هذه الزيادة ليست واحدة فى جميع أجزاء الجمهورية العربية المتحدة فى الإقليم الشمالى مثلاً يلاحظ أن سكان المدن يزيدون بمعدل .. يفوق معدل الزيادة فى الريف السورى ، فمعدل الزيادة فى مدن الإقليم الشمالى وخاصة فى حلب ودمشق يبلغ حوالى ١٨,٧ ٪ وهذا المعدل يبلغ أضعاف معدل الزيادة فى الريف السورى .

هذا وقد تطورت نسبة سكان المدن في الإقليم الشمالى إلى مجموع السكان على النحو التالى :

عام ١٩٤٧ : ٣١.٢٪

عام ١٩٥٢ : ٣٧٪

وهكذا يتضح جليا أن معدل النمو فى المدن أعلى منه فى القرى ، وذلك أن المدن تجتذب باستمرار مهاجرين من الريف فتعمل هذه الهجرة المستمرة على زيادة معدل نمو السكان فى المدن وخفضها فى القرى .

وهذه الحقيقة الديموجرافية تصدق أيضا على سكان الإقليم الجنوبى .

والجدول التالى يبين إختلاف نمو السكان فى مدن وقرى الإقليم الجنوبى فى الفترة الواقعة بين تعدادى سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٤٧ :

السنة	عدد السكان الفردى بالآلاف	عدد السكان المدن بالآلاف	المجموع بالآلاف
١٩٣٧	١١٢٨٣٠	٣٢٩٧٩	١٥٢٨٠٩
١٩٤٧	١٣٢٠٩٨	٥٢٧١٨	١٨٢٨١٦
النسبة المئوية للزيادة فى عشر سنوات	٧ ١٠.٢٪	٧ ٤٣.٢٪	١٩.١٪